


# آدابُ الضّيافة الكبْرى

الشيخ حبيب الكاظمي

دار الولاء
بيروت - لبنان


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

# آداب الضيافة الكبرى




لبنان - بيروت - برج البراجنة - الرويس - شارع الرويس
تلفاكس: 00961 1 545133 - 00961 3 689496 - ص.ب. 307/25
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com
E-mail:daralwalaa@yahoo.com

ISBN: 978-614-420-072-8

❖ اسم الكتاب: آداب الضيافة

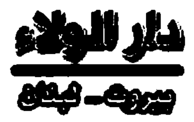
❖ المؤلف: الشيخ حبيب الكاظمي

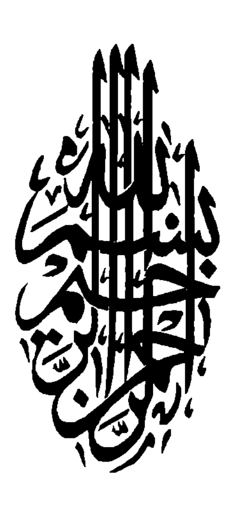
❖ الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع

❖ الطبعة: الثانية ـ بيروت ـ ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م

الشيخ حبيب الكاظمي

# آداب الضيافة الكبرى





# مقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله تعالى على خير الصائمين القائمين، أسرار ليلة القدر ومن تتنزّل عليهم الملائكة من كل أمر، محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين.

إن المؤمنين ينتظرون عاماً كاملاً، ليستقبلوا هذه الليالي المباركة والتي تعدّ محطة نقلة نوعية لمسيرة العبد في الحياة.. ومن هنا استعمل القرآن الكريم التعبير بـ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾[1] والتي تُستعمل عادة لبيان حقيقة القيامة وما يجري فيها من أهوال، ومن هنا يعلم أن حقيقة ليلة القدر من الغيب الذي لا يحيط البشر بكنهه!..

ولكن الملاحظ ـ مع الأسف ـ إن الفرصة فيها تمرّ مرّ السحاب، وهذه طبيعة بني آدم الملازمة للخسران، كما يذكره القرآن الكريم.. والشيطان له همّته في أن يصرف العبد عن

(١) سورة المُرسَلات: الآية ١٤.

المسيرة الصحيحة والتوبة الصادقة في مثل هذه الليالي المصيرية، والتي من الممكن أن تبدّل ديوان العبد من الشقاء إلى السعادة..

إن الاستعداد لشهر رمضان مميز ـ هو خير شهر رمضان مرّ علينا ـ إنما يكون بالإعداد النفسي والفكري له قبل فترة، وهو ما قد نفهمه من استحباب قراءة سورة القدر في الركعة الأولى من صلواتنا طوال العام.

إن الالتفات إلى تعبير النبي الأكرم ﷺ : **«فإنَّ الشقيَّ من حُرم غفران الله في هذا الشهر العظيم»**(١) نعم الدافع لأن نفكّر مليّاً في أنه كيف نجعل شهر رمضان هذا العام خير شهر مرّ علينا منذ أن خلقنا الله تعالى!..

ونحن تحقيقاً لهذا الهدف سطرنا هذه الأسطر، على أمل أن تشملنا دعوات الذين حوّلوا شهرهم الكريم إلى محطة مصالحة مع ربّ العالمين، ثمّ إلى تحليق في عالم القُرب والتلذّذ بذكره الذي لا تفوقه لذّة في عالم الوجود!

حبيب الكاظمي
٢ ـ رجب ـ ١٤٣٣

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٣، ص٣٥٦.



# آداب
# الضيافة الكبرى

# ١ ـ الحال والمقام

إن البعض ينتابه إحساس بقسوة القلب إلى درجة الاختناق بعد ليلة القدر مباشرة، والتعبير بكلمة الاختناق تعبير قرآني؛ فالإنسان عندما يعيش حالة الإدبار، فهو يعيش حالة الاختناق الحسّي بضيق الصدر، كما أشارت الآية الكريمة، في قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[1].. وينبغي هنا أن نفرق بين الحال والمقام، فالحال: هو عبارة عن هذه الحالات الموسمية، التي تهبّ على الإنسان في ليالي القدر، أو في الأماكن المباركة، كأن يكون عند الحطيم، أو تحت الميزاب، أو عند الركن اليماني؛ ولكن هذه الحالات لا يمكن التعويل عليها أبداً، فهي كسحابة صيف سرعان ما تنقشع.

لذا، علينا أن نحوّل هذا الحال إلى مقام، فالإنسان الذي يحوّل ما اكتسبه في ليالي القدر، إلى حالة أُنس ثابت بالله

(١) سورة الأنعَام: الآية ١٢٥.

تعالى، بحيث لو أنه ترك النوافل والقيام بالليل؛ فإنه يعيش حالة الارتباك والعطش الباطني، وكأنّ صلته انقطعت بالمحبوب الأعظم؛ فهذا المقام لا يمكن أن يزول لما يُصاحب فقدانه من الضيق الذي لا يتحمّل.. لهذا نلاحظ أن بعض المؤمنين يعيش حالة ثابتة في ليلة القدر، ويتألّق كالطائرة التي تطير في أجواء عالية، والتي ـ في بعض الحالات ـ قد تزداد تحليقاً. فنحن أساساً أرضيون، نحلّق في مواسم بسيطة في: الحج والعمرة، والمشاهد المقدّسة، وليالي شهر رمضان المبارك، ثم ما نلبث نكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾[1] ... فلا بدّ أن نعيش حالة الطيران الثابت.

## ٢ ـ فَقد المكتسبات الروحية

إن السبب في فَقد البعض للمكتسبات الروحية في الشهر الكريم، هو أن هذه البركات لم تُلامس أرواحهم، فمثلهم في ذلك كمثل من ذهب إلى البحر ورجع عطشاناً!.. فهناك فرق بين من يصوم أيام الشهر تعبّداً إما فراراً من العذاب أو طمعاً في الثواب، وبين من يحاول أن يعقد علاقة وثيقة ـ لا تنفصم عراها ـ مع ربّ العالمين، ويفكّر بهذا المنطق: أن الله تعالى هو ولي النعمة، والسماوات مطويات بيمينه، ونحن إليه

(١) سورة التّوبَة: الآية ٣٨.

صائرون، وأنه لا محالة سيعيش عالم البرزخ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1]، ويتذكر كلمات الإمام زين العابدين عليه السلام: «**فما لي لا أبكي!.. أبكي لخروج نفسي، أبكي لظلمة قبري، أبكي لضيق لحدي، أبكي لسؤال منكر ونكير إياي**»[2].. فمن الطبيعي أن من يعيش هذه العوالم، تنبعث في نفسه حالة الخشية، فالمبادرة تكون فيما يرضي ربّه تعالى، فتنغرس فيه حالة العلاقة الوثيقة بالإله المقتدر.. فلا بدّ من تحويل الأعمال العبادية الجوارحية، إلى حالة من الارتباط الجوانحي.. وإن العودة إلى الذات، واكتشاف ثغرات النفس، ونقاط الضعف فيها؛ خير سبيل لإبطال كيد الشيطان، الذي خبر بالإنسان منذ ولادته، وعلم كيف يدخل إليه، إذ تراه يأتي البعض من باب الحدّة والغضب، أو من جهة غلبة الشهوة، أو حبّ المال.. فلكل إنسان ثغرته، لذا ينبغي الالتفات، ومجاهدة النفس للتغلّب على هواها.

## ٣ ـ ربيع القرآن

إن شهر رمضان هو ربيع القرآن الكريم، والكثيرون يوفّقون لختم القرآن الكريم في هذا الشهر الكريم، لا مرّة واحدة بل مرّات

(١) سورة المؤمنون: الآية ١٠٠.
(٢) البلد الأمين: ص٢١٠.

عديدة؛ في حين لو أن الإنسان وزّع ما قرأه في هذه الفترة القصيرة على مدار أشهر السنة قبل شهر رمضان، قد لا يمكنه أن يتمّ ذلك، وليس هذا إلّا ببركة هذا الشهر الكريم.. ولكن ـ مع الأسف ـ نلاحظ هذه الحالة من هجر قراءة القرآن الكريم، ولعلّ البعض من شوّال إلى آخر شعبان لم يختم القرآن الكريم إلّا مرّة واحدة، ولعلّ البعض لم يقرأ حتى جزءاً واحداً.. ومن هنا كان من المناسب للإنسان المؤمن أن يقف وقفة عاطفية مع القرآن الكريم، وأن يجلس جلسة اعتذار وبكاء، يبدي فيها تألّمه على تقصيره في حقّ كتاب الله عز وجل.. فإذا أراد الإنسان أن يبدأ في ختمة القرآن الكريم، ليفتح القرآن على مصراعيه، ويضعه على صدره، ويتكلّم مع القرآن الكريم.. وليقل: يا كتاب ربّي، معذرة إليك!.. إني سأتلوك في هذه السنة حقّ التلاوة، بقدر ما يمكنني ذلك!.. فما المانع أن تخاطب القرآن الكريم، وها هو الإمام زين العابدين عليه السلام يخاطب هلال شهر رمضان: «**أيها الخلق المطيع الدائب**»[1]!.. إن القرآن هو أولى بأن تخاطبه؛ لأنه يشهد عليك يوم القيامة.

## ٤ ـ شعار شهر رمضان

إن سرّ رفعنا لهذا الشعار: (خير رمضان مرّ علينا) هو

(١) الصحيفة السجادية: ص١٨٣.

الإحساس بالغبن الدائم في حياتنا، فقد ورد عن علي عليه السلام أنه قال: «**مَنْ اعتدل يوماه؛ فهو مغبون**»(١) وقياساً نقول: بأنه مغبون من تساوى شهر رمضان لديه في كل سنة مع السنة السابقة!.. فلماذا لا نحاول أن نأتي بجديد في هذا الشهر الكريم؟!.. ينبغي للمؤمن إعادة النظر في هذه الموارد، فإن تنقيتها خطوة أساسية كبرى في سبيل الوصول الى الكمال، وتحقيق هذا الشعار الذي رفعناه، وهي:

**أولاً**: النظر إلى التقصير العبادي في شهر رمضان الفائت، من حيث التلاوة لكتاب الله تعالى، والالتزام بالأدعية والنوافل.

**ثانياً**: النظر إلى ذوي الحقوق وجبر القلوب المكسورة ـ وخاصة الأبوين ـ وكذا الزوجة والزوج والأولاد، والاستحلال ممن ظلمهم طوال العام، وزيارة الأقارب والأرحام.

**ثالثاً**: إصلاح الحواس الخمس، بتنقية ما نجريه على الألسن، والأيدي، والنظر، والسمع.. إذ كيف يرفع أحدنا كفّه لمناجاة الله تعالى، وهو قد صفع بها وجه بريء مثلاً!.. أم كيف تنزل من عينيه الدموع، وهي ملوّثة بالنظر إلى ما لا يحلّ!.. بل كيف لهذا اللّسان أن يلهج بذكر الله تعالى، وهو قد هتك به مؤمناً، واغتاب به بريئاً!..

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٣٨٢.

## ٥ ـ شهر الانتقام

إنّ شهر شوّال يُعدّ من أشحّ الشهور وأجفاها في التقرّب والعبادة.. فبعد سياحة عبادية راقية، متمثّلة في أشهر الطاعة الثلاثة، تطلق الشياطين أخيراً أغلالها، وترتفع الملائكة؛ لتنتقم من العبد بعدما ارتقت نفسه في ملكوت رضا الإله عزّ وجلّ.. فمثل أحدنا كمثل من تزوّد من غدير ماء عذب، ليواجه صحراء قاحلة قاسية، لا يجد سوى السراب والنّصب فيها، غير أنه من الممكن أن تتبدّل هذه الأرض القاحلة إلى واحة غنّاء، وذلك بالعمل المستمر، والكدح الدائم من أول أيام شهر شوّال؛ فهو يحتاج إلى متابعة ومراقبة.. وإن خير ما يوجب المراقبة هي المداومة على الاستغفار؛ فإنه وِرد المؤمن الدائم، وليس من الضروري أن يكون عقيب ارتكاب المعصية، إذ إنّ كل انشغال أو التهاء عن المولى ـ جلّ وعلا ـ يوجب الاستغفار، ومن هنا ورد التأكيد على استحبابية الاستغفار سبعين مرة بعد صلاة العصر.. فإن ذلك كفيل بأن يجعل المؤمن يحافظ على مستوى إيمانه وارتقائه وتكامله، فاصطناع الأجواء المناسبة في شهر شوّال، تُعدّ صورة صادقة للعبد المحبّ، الذي لا يطيق مفارقة محبوبه على كل الأحوال.

## ٦ ـ المفهوم القرآني للعيد

إن كلمة العيد في اللغة مأخوذة من العَود، والمفهوم القرآني

الصحيح للعيد: أن في العيد تعود المفاهيم الراقية والمعاني المختزنة في ذلك اليوم المبارك.. وهذا ما نفهمه من طلب عيسى عليه السلام من الله تعالى إنزال مائدة من السماء، استجابة لإصرار قومه: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ﴾(١).. فهذا اليوم الذي نزلت فيه المائدة هو عيد؛ لأنها آية من الله تعالى، ومنّة منه، وهذا أمر لم يكن متعارفاً في حياة الأمم، إذ جرت العادة على إنزال الكُتب والصُّحف، وأما أن ينزل مائدة حسّية فهذه كانت حجّة قاطعة على أتباع المسيح عليه السلام، ومن هنا ففي كل سنة عندما يعود هذا اليوم، صار مذكراً لهم بيوم من أيام الله المباركة، فعليه نلاحظ أن مفهوم العيد قد ارتبط بمفهوم رسالي، ولكن نحن ـ مع الأسف ـ حوّلنا العيد إلى يوم زينة وأكل وشرب، إلى درجة أن بعض الناس في اليوم الأول من العيد، يُمارس بعض المنكرات التي هجرها طوال الشهر الكريم.

## ٧ ـ الأحمق

إن من الأحاديث الملفتة ما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام: **«ما أعرف أحداً؛ إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربّه»**(٢).. والأحمق هو

---

(١) سورة المَائدة: الآية ١١٤.

(٢) تحف العقول: ص٢٣٤.

إنسان لديه عقل ـ أي ليس بمجنون ـ ولكنه لا يُحسن التصرّف، ويفوّت الفرص الذهبية في الحياة، ولا يعرف قدر ما هو فيه.. ونحن كلنا لا نُحسن التعامل في علاقتنا مع الله تعالى، فلو أن إنساناً أُعطي صكّاً بمليون دينار فمزّقه، أليس هذا أحمق الحمقى؟!.. والقرآن الكريم يقول كلمة أشدّ من كلمة (أحمق)، في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾[1]؛ أي الموت لك يا بني آدم!.. والخطاب للإنسان بصفة عامة، أي لكلّ الناس إلّا من خرج بالدليل، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[2].. فالحقيقة هي: أننا في علاقتنا مع ربّ الأرباب نعيش حالة من حالات قلّة الإنصاف أو عدم الإنصاف.. كل هذا مقدمة للقول: بأننا في شهر رمضان المبارك، لا نستغلّ فرصة العَوْد إلى الله تعالى كما هو حقّه وهو الذي دعانا لضيافته، ومن المعلوم أن صاحب البيت يعطي حين الضيافة ما لا يعطي خارجها.

## ٨ ـ الفرح الرسالي

إن كل حركة من الإنسان المؤمن ـ فرحه وحزنه، وحبه وبغضه ـ لا بدّ أن تكون حركة مدروسة، وهذا ما نستفيده من قوله تعالى:

(١) سورة عَبَسَ: الآية ١٧.
(٢) سورة العَصر: الآيتان ٢-٣.

﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[(١)] .. فالإنسان المؤمن عليه أن يفرح بما يقرّبه من الهدف النهائي، وإلا فالفرح الذي لا مبرّر له، ليس فرحاً رسالياً هادفاً.. فإن ما يوجب الفرح للمؤمن، هو كل عمل فيه طاعة لله ربّ العالمين، وأما حالة البطر والترف، والذهاب إلى دور الملاهي، وحالة الاسترخاء الكاذب؛ فهذه كلها لا تناسب الإنسان المؤمن.. نحن لسنا ضد سبل الترويح المحلّلة، ولا ننكر أن يعطي المؤمن نفسه حقّها، ولكن ضمن الحلال والمشروع، وفي جوّ لا يجرّه إلى الحرام والغفلة، كالسياحة الهادفة، وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام**»[(٢)]؛ أي بمعنى: أن الدنيا والآخرة قد تجتمعان لبعض الناس.

## ٩ ـ علامة القبول

إنه لمن الطبيعي أن يبحث الإنسان عن علامات القبول بعد أي عمل عبادي، حتى أن البعض يعوّل كثيراً على عالم المنامات والرؤى، فإذا رأى رؤيا طيبة، يظن أن ذلك من علامات الرضا والقُرب إلى الله تعالى، والحال أنه لا ينبغي التعويل على ما لا

---

(١) سورة يُونس: الآية ٥٨.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٧٥.

يفيد اليقين، بل يدخل الإنسان في عالم الوهم. . ولنعلم أن أفضل علامة من علامات القبول لشهر رمضان المبارك، أو عند الرجوع من الحجّ: هي أن يعيش الإنسان حالة الاشمئزاز من المنكر في قلبه، كما يشمئز من أكل القاذورات أو الحشرات، فالإنسان ينتهي عنها تلقائياً، وإن لم ينهنا الشارع المقدّس عنها؛ لأنها أمور تمجّها الطباع السليمة. . فإذا وصل الإنسان إلى هذه الدرجة من الاشمئزاز من الحرام بحيث لو خلا في جوّ مع امرأة أجنبية لا يجد في قلبه ميلاً ولا رغبة، وإنما يحاول أن يهرب من ذلك المكان، كما هرب يوسف عليه السلام عندما غلّقت زليخا الأبواب؛ ففي هذه الحال يعلم بأن عمله قد قُبل.

## ١٠ ـ أفضل شهر مرّ علينا

نحن رفعنا في هذه السنة شعاراً مهماً، لو التفتنا إلى هذا الشعار لغيّر مجرى شهر رمضان: وهو أن نحوّل هذا الشهر إلى أفضل شهر رمضان مرّ علينا. . إن طبيعة الإنسان طبيعة استصحابية، فمن اعتاد على نمط معين من العبادة: من كيفية الصيام، ومن كيفية الصلاة، ومن كيفية الحجّ؛ فإنه يميل إلى المألوف الذي اعتاده. . فإذا لم يُحدث بنفسه انقلاباً جوهرياً وتغييراً ماهوياً، فسيبقى على ما هو عليه. . ونحن نلاحظ ـ أنه منذ أن كُلّفنا إلى يومنا هذا ـ أن معالم شهر رمضان في حياتنا معالم ثابتة: طريقة معينة في تلاوة القرآن، وطريقة معينة في

إحياء الليل، وطريقة معينة في عملية الإفطار وما شابه ذلك؛ فإذا لم نوجد في أنفسنا تغييراً؛ سنبقى على حالنا، إذ يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن استوى يوماه فهو مغبون**»[1]، ونحن نقول قياساً على ذلك: المغبون من تساوت رمضانيتاه.. فهذه الرمضانية إذا كانت على أحسن التقادير مساوية للرمضانية الماضية، فنحن مغبونون!.. إذن، ينبغي بجد من أجل تحقيق هذا الشعار؟..

## ١١ ـ البرمجة

إن هنالك خطأً شائعاً ـ حتى عند الخواص ـ وهو تهميش الحركة المعنوية، وجعلها حركة جانبية عند الإنسان، والاقتصار على الجانب العبادي الظاهري: صياماً وصلاة، فهذا مثله كمثل إنسان يريد أن يشيّد بناءً، فيصبّ طنّاً من الحديد هنا، وطنّاً من الأسمنت هناك، بلا اعتماد على خريطة مسبقة، أو منفذ أمين، أو مهندس يشرف على هذا البناء، وبلا ميزانية مرصودة، فبمثل هذه الطريقة المبعثرة غير المدروسة، فإن البناء لن يرتفع أبداً، ولو كانت مادة البناء وفيرة.. والمؤمن كذلك تراه يصبّ على أرضية النفس هذا الزخم المعنوي في المواسم العبادية، بلا خطة تكاملية ممنهجة للبناء الذاتي، فمن الطبيعي أن يخرج من هذا الموسم، دون أن يُحدث تغييراً جذرياً في باطنه يتمثّل في بناء

(١) الأمالي للصدوق: ص٦٦٨.

مشيّد في عالم الأرواح، وإلّا فما هو الفرق بين آخر يوم من شهر رمضان، وأول يوم من شوّال؟!.

## ١٢ ـ العيد الحقيقي

إن الغالب في الأعياد عادة الاحتفالات والأفراح غير الهادفة، والتي قد لا تليق بالمؤمن، حتى أن البعض يمارس بعض المنكرات التي هجرها طوال الشهر الكريم.. إن الإمام علي عليه السلام رأى أحدهم يضحك في العيد، وكأنه مرتاح لما هو فيه؛ فنبّهه قائلاً: «**ليس العيد لمن لبس الجديد؛ وإنما العيد لمن أمن الوعيد**».. وإلّا فالذي لا يرى شيئاً من علامات القبول في هذا الشهر، فكيف يفرح بالعيد، ويقتنع بلبس الجديد وما شابه ذلك كما هو الحال من أعمال عامة الناس؛ فالعيد الحقيقي إنما هو لمن حصل على مكاسب مهمة في هذا الشهر المبارك!.. ولا يخفى بأن بعض الموالين عندما يأتي العيد يتجدّد الحزن لديهم، حيث يعيشون حرقة فراق ولي أمرهم عليه السلام إمام العصر، وقائد الأمة، والذي تنتظره الأمم على اختلاف اتجاهاتها.

## ١٣ ـ الامتحان المصيري

لا شكّ أن المؤمن يعيش قبل ليالي القدر مشاعر الطالب المُقدم على امتحان مصيري في آخر السنة، حتى إننا نلاحظ الكسالى في المدارس عندما يقترب موعد الامتحانات، يعيشون

حالة الاضطراب والقلق والوجل.. ولكي نوفّق لليلة قدر مميّزة، فإن الأمر يحتاج إلى برمجة دقيقة على مستوى مضاعفة الهمّة، فمن أتقن عمله في تلك الليلة؛ فقد فاز فوزاً عظيماً وربح ربحاً وفيراً.. وما ينبغي القيام به:

**أولاً**: الاستعداد النفسي بالتفرّغ العبادي، ومحاولة العودة إلى النفس لاكتشاف الأمراض الباطنية.

**ثانياً**: الاستغفار بتوجّه وإنابة بين يدي الله تعالى، من تراكمات السنة، وما جرى فيها من غفلات وشهوات.

**ثالثاً**: الإقلال من الطعام والشراب.

**رابعاً**: النوم في النهار فهو أمر معين.

**خامساً**: الإقلال من المعاشرات اللاهية، والتي قد تجرّ إلى الوقوع في المحذور من: الغيبة، والنميمة، وغيره.

## ١٤ ـ حرمان بعض الصائمين

إن في قوله تعالى في آية الصيام: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١]، إشارة إلى أن شهر رمضان مقتض، وليس بعلّة تامّة؛ بمعنى أن الصوم يهيئ الأجواء.. فهنالك ضيافة إلهية في شهر رمضان، والناس فيها متفاوتون من حيث الاستفادة من هذه الضيافة،

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٣.

فكل بحسبه.. فإن الذي يدخل قصر السلطان بإمكانه أن يتنعّم بأنواع الطعام الذي على مائدته، ولكنه قد يكون محروماً، إذا كان يجلس في زاوية من زوايا القصر، بعيداً عن هذه المائدة، فيخرج من ذلك القصر دون أن يأكل لقمة واحدة من أطعمة ذلك السلطان.. ومن هنا يتّضح لنا معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**كم من صائم ليس له من صيامه إلّا الظمأ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلّا العناء**»[1].. فيا له من حديث غريب ومخيف!.. إنسان يتعب ليلاً بالقيام، ويظمأ نهاراً بالصيام؛ وهو لم يدخل بحر شهر رمضان ولا خطوة واحدة!..

## ١٥ ـ التوفيق بين السلوك النهاري والليلي

مَنْ أراد أن لا يكون مطروداً ومحروماً من الرحمة الإلهية الغامرة في الشهر الكريم، ولا ممن ينطبق عليهم قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**الشقي من حُرم غفران الله في هذا الشهر**»[2]؛ فلا بدّ أن يوفّق بين السلوك النهاري والليلي، فالبعض لا يقصّر في صيام نهاره، ولكنه في الليل يرتكب المحرّمات من الاستماع إلى الحرام واللغو، وغيره من المعاشرات المحرّمة.. لذا ينبغي

---

(١) روضة الواعظين: ج٢، ص٣٥٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣١٣.

الحذر الشديد من الحرام في مواسم الطاعة وأماكن الطاعة، فارتكاب الحرام في السوق غير ارتكابه حول الكعبة المشرّفة، وارتكاب الحرام في شهر رمضان ليس كارتكابه في شهر شوّال.. ومن هنا فإن البعض يُبتلى بقسوة قلب عجيبة في شهر رمضان، تتجلّى في ليالي القدر، حيث الناس الباكية والمبتهلة، وهو يتحسّر على قطرة دمعة من خشية الله تعالى؛ فهذه مرتبطة بمعاصيه في ما قبل ليالي القدر المباركة.

## ١٦ ـ الصحة النفسية والبدنية

لا يخفى على أحد أن هنالك ارتباطاً وثيقاً جداً بين الصحة النفسية والصحة البدنية، ولهذا فالكثير من الأمراض أسبابها الاضطرابات النفسية، ولكن الصوم من موجبات هدوء الإنسان؛ لأن المؤمن عندما يتحمّل عناء الجوع والعطش قربة إلى الله تعالى؛ فإنه يتلذّذ بهذه الحالة، ويرى نفسه قريباً من الله عزّ وجلّ، وهذا الإحساس بالقُرب وبالضيافة الإلهية، يمنعه من الحدّة والغضب وما شابه ذلك.. ومن المعلوم أن من موجبات اطمئنان القلب: ذكر الله عزّ وجلّ، لقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[1]، والصائم في ليله ونهاره أقرب ما يكون إلى الذكر الإلهي؛ فيكون اطمئنان القلب في شهر رمضان؛ أكثر

(١) سورة الرّعد: الآية ٢٨.

من باقي الشهور.. فإذن، الصوم من موجبات الراحة النفسية، والتي بدورها تؤدي إلى الصحة البدنية.

## ١٧ ـ التقوى

إن الثمرة المرجوة من الصوم ـ كما ذكرت الآية الكريمة ـ هي تحقيق حالة التقوى، ولكن إذا لم يقترن بالأمور الأخرى التي أرادها الشارع؛ فإن هذه الثمرة لا تتحقق، فالصوم مقتضٍ للتقوى، ولكن بشرط انتفاء الموانع.. ومن الموانع عدم امتلاك الإرادة الصارمة، فالذي لا إرادة فاعلة له، فإنه قد يتلو القرآن الكريم بخشوع: لفظي، وفكري، وقلبي؛ ولكنه في مقام العمل عندما يريد أن يعمل بقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[1] تراه يتقاعس عن الامتثال لأنه لا إرادة له، وليس الأمر بيده، كما يقول!.. فعمدة مفطرات الصائم تتعلق بشهوة الجنس، وشهوة الطعام والشراب، والذي يسيطر على رغباته التي ألفها طوال العام؛ فإن المحصلة من عملية الكفّ هذه، تنفعه في كل مجالات الحياة.

## ١٨ ـ فَقد الولي

إن البعض يسأل عن وجه استحباب دعاء الندبة في الأعياد،

---

(١) سورة النُّور: الآية ٣٠.

والأمر واضح جداً، فإننا في هذه الأعياد نعيش حالة فَقد الولي، فالأمة تحتاج إلى من هو مرتبط بالسماء، والإمام بقية الماضين وحجّة الله في الأرضين، كما نقرأ في زيارته عليه السلام في النصف من شعبان: «**سيف الله الذي لا ينبو، ونور الله الذي لا يخبو**» وفي زيارة أخرى: «**السلام على ناظر شجرة طوبى، وسدرة المنتهى**».. فالمؤمن عندما يرى المنبر والمحراب خالياً من صاحبهما، فإنه يعيش حالة الأسف والأسى.. وهنا ندعو بضرورة الإكثار من الدعاء بتعجيل الفرج في هذا الشهر الكريم وغيره، لعلمنا بأنه لا فرج للأمة إلّا بذلك المهدي، فالأمة مجمعة على أن الخلاص هو بيده (صلوات الله وسلامه عليه)، وإن اختلفوا في أمر ولادته.

## ١٩ ـ النور العزيز

إن المؤمن الذي يُعطى بعض المنح الروحية، ثم يكفر بها بارتكابه لما يغضب الله تعالى، فإنه يعرّض نفسه لانتكاسات روحية خطيرة، حيث يُصاب بإدبار شديد.. وهذا الإدبار مجرّب بعد المواسم العبادية: في محرّم وصفر، وشهر رمضان، وموسم الحج، وقد ورد في الحديث: «**لا يزال على الحاج نور الحج؛ ما لم يذنب**»[١].. ومن الممكن أن نقول هذا القول ـ قياساً

(١) وسائل الشيعة: ج١١، ص٤٤٧.

صحيحاً ـ على الشهر الكريم، فالإنسان الذي لا يراعي هذا النور الذي يُعطاه في هذه الليالي والأيام، فإنه قد يُسلب منه بثمن بخس، أي بذنب واحد أو زلّة صغيرة، مما يضيع عليه جهداً كبيراً . . وليس معنى ذلك: أنه طُرد من رحمة الله تعالى، ولكن هذا النور نور لطيف وعزيز، لا يُعطى لكلّ أحد جزافاً، وإذا أُعطي لأحد فلا يستبقى له جزافاً أيضاً.

## ٢٠ ـ المائدة المعنوية

إن الحواريين كانوا ألصق الناس بعيسى عليه السلام، وكانوا يدَّعون الاستنان بسنّته، ولكن بعد إتمام الحجّة، ونزول المائدة الإلهية عليهم؛ فإن الله تعالى توعّد من يكفر منهم بالعذاب الشديد، كما ورد في الآية الكريمة: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(١) . . وعليه، فإنه ينبغي علينا أخذ العبرة من ذلك: فإن الذين عاشوا في شهر رمضان المبارك اللحظات الروحانية الجميلة، من الممكن أن يُقال في حقّهم أنه أُنزلت عليهم المائدة، فمائدتهم كانت نفحات إلهية، وهذه أجلّ وأشرف من مائدة الحواريين الحسّية التي كانت من الطعام! . . لذا، فإنّ من شملته هذه النفحات، ثم عاد إلى ما كان عليه من المنكر؛ فليتوقع شيئاً من هذا العذاب.

---

(١) سورة المَائدة: الآية ١١٥.

## ٢١ ـ الاستعداد لليلة القدر

إنه لمن الضروري أن نتهيّأ لمثل هذه الليلة الحاسمة قبل دخول الوقت: تقليلاً من الطعام في أول الليل، وإراحة للبدن قبلها في النهار، وتقليلاً للمعاشرات المستلزمة للدخول في الحرام أو ما لا يعني العبد، ومراقبة للسلوك في نهار ليلة القدر، وعدم التورّط في أية معصية ولو صغيرة في خصوص هذه الليالي والأيام؛ وذلك ليمكن إحياء تلك الليلة المباركة كما يريدها الله تعالى بجدّ ونشاط.. ومن المعلوم أن النبي ﷺ كان يشدّ المئزر في مثل هذه الليالي، ليتفرّغ لأغلى المكاسب والمواهب في عالم الوجود!.. ومن المناسب للمؤمن أن يكون في حلّ من الارتباط الوظيفي أو الدراسي ـ مع الإمكان ـ تشبّهاً بنبي الأمة ﷺ.

## ٢٢ ـ الإخلاص في الإطعام

إن كثيراً من الموائد الرمضانية لا يُراد بها وجه الله عز وجل، فيغلب على بعضها عنصر: المباهاة، أو المجاراة، أو المداراة.. ومن المعلوم أن ما لم يكن لوجهه تعالى، فهو مردود إلى العبد وموجب لحسرته يوم القيامة.. فلنختر لدعوة الإفطار مَن يمكن التقرّب بهم إلى الله عز وجل، كالأرحام، أو من نفرّج همّهم بذلك، أو المساكين الذين لا يسألون الناس إلحافاً.. وليكن شعارنا في ذلك، شعار أهل البيت عليهم السلام: ﴿إِنَّمَا

﴿نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾[١]. . وبذلك ينطبق علينا ذلك الأجر العظيم، المتمثّل فيما رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: **«أيما مؤمن أطعم مؤمناً لقمة في شهر رمضان، كتب الله له أجر من أعتق ثلاثين رقبة مؤمنة، وكان له عند الله دعوة مستجابة»**[٢].

## ٢٣ ـ الواجب الاجتماعي

إن شهر رمضان شهر التقرّب إلى الله تعالى وشهر الإنابة والمغفرة، ولكنه لا يقتصر على ذلك فحسب!. . ومن هنا نلاحظ أن نبي الرحمة ﷺ يمزج القلب بالقالب، والباطن بالظاهر، فيحثّ أيضاً بالإضافة إلى ذلك، على أن لا ينسى الإنسان واجبه الاجتماعي، فيدعو لإفطار الصائمين، والتحنّن على الأيتام وإطعام الفقراء والمساكين. . إن النبي ﷺ يريد بذلك أن يكون الصائم متكاملاً في كل أبعاد وجوده، فالإسلام يريد منك أن تكون عابداً زاهداً، ومتواصلاً، وكافلاً ليتيم، ومساعداً لفقير، ومجاهداً في سبيل الله تعالى. . والذي لا يعمل بوظيفة من الوظائف، فهو بمثابة الإنسان الناقص في خلقته، ومثله مثل امرأة جميلة بوجهها، ولكنها قصيرة في يديها ورجليها، فهذه ليست بجميلة.

---

(١) سورة الإنسان: الآية ٩.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة: ج٧، ص٤٣٥.

## ٢٤ ـ مراقبة النظر

إنّ ممّا يؤسف له أن قنوات الإعلام، تتفنن هذه الأيام في عرض المسلسلات الخالية من روح التربية، بل المفسدة في كثير من الحالات، تحت غطاء البرامج الرمضانية، ومن المعلوم أن الانشغال بما لا يفيد ـ دنياً ولا آخرة ـ يقسّي القلب، ويقطع الرزق، ويسقم البدن، كما يُفهم من مفهوم بعض الروايات.. ولطالما أوقعنا بأيدينا فلذات أكبادنا في الحرام أو مقدّمات الحرام، فمَن المسؤول عن ذلك يوم القيامة؟!.. أَوَ هل يحقّ لنا بعد ذلك أن نعتب على الزمان وأهله؟!.. فنحن كثيراً ما نكون من مصاديق قول الشاعر:

ألقاه في اليوم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

## ٢٥ ـ الدعاء قبل الإفطار

إن المؤمن يحرص على الالتزام بالمستحبّات في الشهر الكريم، أكثر من باقي الشهور، فيلتزم بآداب تناول الطعام من: التسمية، والتحميد، وغسل اليدين قبل وبعد الطعام، والإفطار على التمر، قال النبي ﷺ: «**إذا أفطر أحدكم فليفطر على التمر، فإن لم يجد التمر فعلى الماء؛ فإن الماء طهور**»[1].. ولا ينبغي

(١) المصباح للكفعمي: ص٦٣٢.

تفويت الفرصة بالدعاء قبل الإفطار، فكم من الجميل أن يقف الإنسان قبل الإفطار ليدعو ربّه دعاء بتوجّه!.. إذ بإمكان الإنسان أن يصلّي صلاة خاشعة قبل الإفطار، ويدعو بشكل معقول، فيأخذ غذاءه الروحي أولاً، ويلتمس حاجته من ربّه، ثم يفطر بالطعام، إلّا إذا كان مدعوّاً على مائدة، فإن هناك أمراً شرعيّاً بعدم تأخير الإفطار.

## ٢٦ ـ الهمّة العبادية

إن من يريد أن يستثمر مكاسب شهر رمضان المبارك؛ عليه بمواصلة الهمّة العبادية التي قام بها في الشهر الكريم؛ لتبقى ملكة ثابتة مؤثّرة في النفس طوال العام، وذلك:

**أولاً**: بإبقاء حالة الأنس بالقرآن الكريم، ولو بالالتزام بخمسين آية في اليوم والليلة، وقراءتها بتمعّن وتدبّر.

**وثانياً**: بالاستمرار بالنوافل اليومية، ولو بالحدّ الأدنى الممكن.

**وثالثاً**: بالسيطرة على الطعام، فإنه من موجبات انفتاح أبواب الحكمة.. وأما الذي يُكثر منه، ويتوغّل في ملء معدته بشتّى أنواع الطعام وأشكاله؛ فإنه يقترب من الصفات البهيمية، ومن المعلوم بأن الصفات البهيمية لا تجتمع مع النفحات الإيمانية.

## ٢٧ ـ صلاة العيد

إن العيد من مصاديق الجماعة، فصلاة العيد تمثّل أكبر تجمع جماهيري للمسلمين، ومن المعلوم أن الخطيب يستغلّ الفرصة، لطرح المفاهيم التي تحتاجها الأمة.. ومن الطريف في هذا المجال، ما نقل عن المأمون العباسي: أنه كان في أحد الأعياد مريضاً، فطلب من إمامنا الرضا عليه السلام أن يؤمّ الناس في صلاة العيد، فما أن رأوا الإمام المعصوم، حتى أحاطوا به من كل الجهات.. وبهذا المنظر الجميل المهيب، أحسّ المأمون بأن الخطر محدق به، وعاش حالة الاضطراب، فأمر برجوع الإمام عليه السلام ومنعه من الصلاة بالناس؛ خوفاً من هذه الصلاة المؤثّرة، والخطبة البليغة، والتي قد تزلزل عرشه، وتغير مسار حكمه!..

## ٢٨ ـ الاستجداء

لا ينبغي تفويت اللحظات الأخيرة من اليوم الأخير في شهر رمضان المبارك، إذ عند أذان المغرب؛ ستُرفع المائدة الإلهية، ونخرج من ضيافة الرحمن، وعندئذ ترتفع أيضاً كل لوازم الضيافة من: الشياطين المغلولة، والنوم العبادي، والنفس التسبيحي، والدعاء المُستجاب.. فينبغي استغلال هذه اللحظات الحساسة، بالجلوس في المصلّى وإكثار الاستجداء من ربّ العالمين، بأن

يبقينا في ضيافته سنة كاملة كما أبقانا شهراً، ولا مانع في ذلك وهو الكريم.. وإن كان ولا بدّ من الخروج من قاعته الكبرى، فليجعلنا في إحدى زوايا قصره أو بستانه غير مطرودين من قصره، حيث الشياطين تنتظرنا على الأبواب تريد الانتقام منّا.

## ٢٩ ـ الضربة القاضية

إن شأن الفيوضات المعنوية، كشأن تفجّر الأنهار من الصخرة التي تُطرق عليها الطَرقات: أنت ضربت ألف طرقة، والآن صار الحجر مستعداً لأن تتفجّر منه الينابيع، ولكنك تبخل بالضربة الأخيرة، فتحرم نفسك البركات!.. إن الشيطان ينظر إلى صخرة النفس، وعندما يراها على وشك التشقّق وانفجار الينابيع الجارية منها، فإنه يأخذ على يد الإنسان بكل الوسائل، ليمنعه من ذلك.. بينما العاقل ينتبه لهذه الضربات الأخيرة، ومنها ما في ليالي القدر، فلعلّ ما يكتسبه طوال السنة، تكون الضربة المباركة لها في ليلة القدر!.. ولكن الإنسان في تلك الليلة قد يتقاعس، فلا يضرب تلك الضربة التي تفجّر له الينابيع!..

## ٣٠ ـ دعاء الجوشن

إن دعاء الجوشن دعاء طويل، فنحن ننادي ربّ العزة والجلال فيه حوالي ألف مرة، ولكن بأداء يشبه باقي الأدعية، وعليه، فإنه من الممكن تقسيم هذه الفقرات يومياً، وقراءته

بانقطاع وتوجّه إلى الله تعالى، مع التأمّل في مضامين هذا الدعاء الجميل.. فالذي يعيش هذه المضامين: «**يا خير مؤنس وأنيس!.. يا خير صاحب وجليس**»[١]!.. هل يا ترى يشتكي من حالة الوحدة؟!.. وليعلم أخيراً أن الله تعالى إن رأى المصلحة في أن يسوق لعبده أنيساً مناسباً؛ ساقه إليه، كما ساق هارون عليه السلام لموسى عليه السلام، وكما آخى بين علي عليه السلام والنبي المصطفى صلى الله عليه وآله.

## ٣١ ـ التعويض

إن من ينام في النهار، ويستيقظ قبل الإفطار بقليل، لا يمكن أن نقول: بأن صومه غير مقبول!.. ولكن هنالك درجات من الصيام كدرجات الجنّة؛ فإن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في الخطبة المعروفة قُبيل شهر رمضان، يدعونا إلى أن نتذكر بالجوع والعطش، جوع وعطش يوم القيامة!.. فالإنسان الذي يعاني من الصيام ـ وخاصة في البلاد الحارّة ـ يقترب من ملكوت الصيام؛ أكثر من أولئك المترفين الذين لا يعيشون هذا الجوّ، ولكن ينبغي للذين يمضون نهارهم بالنوم التعويض ـ على الأقل ـ بقيام الليل والمناجاة، والقراءة الهادفة.. ومن المعلوم أن من أفضل أعمال شهر رمضان في ليالي القدر ـ كما ذكر بعض العلماء ـ هو طلب العلم، إذ الأمر ليس منحصراً بالمناجاة، وما شابه ذلك.

---

(١) البلد الأمين: ص٤١٠.

## ٣٢ ـ من أصغى إلى ناطق فقد عبده

إن هذا التعبير الوارد عن المعصومين ﷺ لهي كلمة الفصل في إعطاء القانون الذي يسير عليه الإنسان في حياته، وذلك عندما يريد أن يتوجّه بانتباهه إلى أمر من الأمور، وهو ما رُوي عن الإمام الجواد ﷺ: «**من أصغى إلى ناطق فقد عبده: فإن كان الناطق عن الله؛ فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس؛ فقد عبد إبليس**»[(١)]. . أوَلا يكفي هذا الحديث لنكون حذرين عندما نريد أن نفتح عقولنا وقلوبنا على كلام الغير، أو على أي وسيلة من وسائل الإعلام مما يمكن أن يعدّ بوقاً من أبواق الشيطان، وخاصة في الشهر الكريم الذي لا تقدّر دقائقه وساعاته بثمن؟!.

## ٣٣ ـ المحروم

ورد في خطبة الرسول ﷺ: «**فإن الشقي من حُرم غفران الله، في هذا الشهر العظيم**»[(٢)]، ومن الواضح أن سبب الشقاء هو إضاعة هذه الفرصة؛ بعدم الاستغلال الأمثل لهذه الضيافة الإلهية، حيث تُفتح له الأبواب، وتُغلّ عنه أيدي الشياطين، وتُستجاب له الأدعية؛ فمما لا شكّ فيه أن الإنسان الذي تُقدّم له كل هذه المزايا ولا يستغلّها؛ يكون إنساناً شقيّاً. . فالذي يكون في

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢٧، ص١٢٨.

(٢) بحار الأنوار: ج٩٣، ص٣٥٦.

الصحراء ويعيش حالة العطش، هذا إنسان محروم، ولكن الأشدّ حرماناً منه، الذي هو:

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ

والماء فوق ظهورها محمول!

وقد رُوي عن الصادق عليه السلام: «**مَن لَم يُغفر له في شهر رمضان، لم يغفر له إلى قابل إلّا أن يشهد عرفة**»[1]، ولكن من يضمن له ذلك؟!..

## ٣٤ ـ عظمة ليلة القدر

إن البعض يعتقد بأن عنوان (خير من ألف شهر) خاص بالأجر، والحال أنه من الممكن أن يحقّق العبد درجة القُرب التي يريد أن يحقّقها تجاه الربّ المتعال خلال ثلاث وثمانين سنة من المجاهدة، وذلك بالالتجاء إلى ربّه في تلك الليلة التجاء العبد الغريق، فيحقّق من درجات القُرب الروحي ـ لا الأجر المادي حتى الأخروي منه ـ ما لا ينال في سنوات كثيرة، كما يمكن القول بأن الله تعالى جعل تلك الليلة خيراً من ألف شهر، وهذا لا ينافى أن تكون هذه الليلة للبعض أرقى من آلاف الشهور، لأن الآية لم تحدّد السقف الأعلى للفضل!.

(١) تهذيب الأحكام: ج٤، ص١٩٢.

## ٣٥ ـ الاستعداد

إن الإنسان عندما يذهب إلى ضيافة كريم، أو عظيم من عظماء الدنيا؛ فإنه يتهيأ قبلها بفترة تهيّباً أو احتراماً، فكيف إذا كان الذي يضيف الإنسان، هو جبّار السماوات والأرض، وسلطان السلاطين!.. إن على العبد الملتفت أن يقوم بعملية تشبه الحجّ والعمرة: فالحاج أو المعتمر يخلع ثيابه في أول الطريق، ويلبس إحراماً خاصّاً بهذه الضيافة، وفي أول ليلة من شهر رمضان، لنحاول القيام بحركة شبيهة لذلك في نزع العوالق التي علقت بنا طوال السنة، ومن المعلوم أن خير اللباس هو لباس التقوى.

## ٣٦ ـ ملاحظة الحواس والمشاعر

إن مما يؤسف له أن قنوات الإعلام ـ هذه الأيام ـ تعمل طوال السنة، لتجعل برامجها المسلّية والمضحكة في شهر رمضان، من: خيمات رمضانية، وبرامج ماجنة، ومسابقات، وعرض للأبدان العارية، وما شابه ذلك؛ بدعوى أنها برامج رمضانية، في حين أنها لا تمتّ إلى شهر رمضان بصلة بل تخالفه مخالفة النور للظلام!.. فالإنسان الذي يشغل نفسه بهذه البرامج غير الهادفة، لا يتوقع أن تكون له وقفة ليلية مع ربّ العالمين.. فالمرجو من

المؤمن ملاحظة الحواس والمشاعر، فإنه مسؤول عمّا ينظر إليه، وعما يتكلّم به، (فإن الناقد بصير).

## ٣٧ ـ الصائم النموذجي

إن من أهم ثمرات الصوم في شهر رمضان، أنه يزيد من قدرة الإنسان على التحكّم في كبح جماح شهواته، فلو صادف شهوة محرّمة، أمكنه بيسر أن يردع نفسه عن ارتكاب الحرام.. والصائم النموذجي: هو ذلك الإنسان الذي لا يدع في حياته موطناً من مواطن الشرّ والمؤاخذة من قبل الله تعالى؛ أي لا يراه الله تعالى في مواطن المعصية، بل يراه دائماً في مواطن الطاعة.. إن هذا الأمر يمثّل الهيكل الأصلي للبناء، وأما الأثاث الذي يزيّن هذا البناء فهو: دوام المراقبة، واستحضار المعية الإلهية، والذكر المتّصل في آناء الليل وأطراف النهار.

## ٣٨ ـ المواظبة على النوافل

إن هناك قسماً من الخلق يريد التلذّذ بحلاوة المناجاة مع ربّ العالمين، وليعلم أن السبيل إلى ذلك هي المداومة والإصرار على النافلة الليلية، إذ إن المُستفاد من بعض النصوص المباركة، رجحان الالتزام بالعمل لسنة كاملة، وكأن ذلك شرط لتحقّق ثمرته الكاملة، فإن نفس هذه العملية من الإصرار، مما ستفتح الأبواب المغلقة..

وينبغي عدم توقّع النفحات السريعة، فإن الله تعالى يُسارع في قضاء الحوائج المادية خلافاً للحوائج المعنوية؛ لأنها غالية وقيّمة، إذ جلّ جناب الحقّ أن يكون شريعة لكل وارد.

## ٣٩ ـ الرحمة النازلة على الجماعة

إنه لمن المناسب أن يجعل المؤمن لنفسه برنامجين في ليالي القدر: برنامج خلوة مع ربّه، وخاصة في ساعة السحر الملاصقة للفجر، وخاصة في الليلة الأخيرة ـ حيث تختم ملفات العباد ـ فيعيش الإنسان فيها حالة الاضطراب والوجل، لئلّا يكون من المحرومين.. وبرنامج الانضمام إلى جماعة من المؤمنين الدّاعين، فإن الرحمة الإلهية غامرة للجماعة المؤمنة، بما لا تنال في المجالس الفردية.. ومن المناسب أيضاً اصطحاب مَن يمكن من الأهل والأصدقاء لمجالس التنبيه والإيقاظ، فلعلّ الله تعالى ينقذ بك نسمة من النار!.

## ٤٠ ـ التكافل الاجتماعي

إن من المستحبّات هي الأضحية في الأعياد، وهذا يدلّ على أن الإسلام دين متنوّع وجامع، لا يدعو إلى التهجّد، وإحياء الليل فحسب؛ وإنما يدعو أيضاً إلى مشاركة الفقراء همومهم!.. فالبعض من المسلمين يعيش حالة الفقر المدقع، فلا يكاد يدخل اللقمة السائغة في جوفه، والبعض منهم لا

يأكل الإدام لأشهر، بينما نجد هنالك من يُصاب بالتخمة في هذا المجال، إلى حدّ الإصابة بأمراض التشبّع من اللحوم.. فالإنسان يوم العيد يحاول أن يشارك الفقراء مشاعرهم، ليحقّق جانب التكافل الاجتماعي في الإسلام، وهو تكميل لبُعد من أبعاد الإنسان المؤمن في هذا المجال.

## ٤١ ـ نوعا ختمة القرآن

إنه لمن المناسب جداً أن نجعل لأنفسنا ختمتين: ختمة لطلب الأجر العظيم في شهر رمضان المبارك، إذ تعدّ آية منه بختمة في غيره من الشهور، وختمة للتدبّر والغور في معاني الآيات الكريمة.. ويا حبّذا لو كانت قراءتنا من مصحف مفسّر ـ ولو على مستوى شرح الكلمات المبهمة لدينا ـ لئلّا نقرأ كتاب ربّنا من دون وعي لظاهره، فضلاً عن باطنه، أليس من المؤسف أننا قرأنا سورة التوحيد في اليوم والليلة مرّات عديدة، ولكن لم نعرف معنى ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[١]؟!.. ومن المعلوم أن شهر رمضان ربيع القرآن، فلا تستغرب أن يخصّك الله تعالى بنفحات علمية خاصة في هذا الشهر الكريم، فيما لو تعرّضت لذلك بصدق وإخلاص في الطلب، فقد يفتح لك ما لم ينفتح حتى على مفسّري الكتاب العزيز.

---

(١) سورة الإخلاص: الآية ٢.

## ٤٢ ـ كتابة السعادة الأبدية

إنه لأمر مهم أن يستذكر العبد حقيقة أن المقدرات تُكتب في ليلة القدر، ويا ليت الأمر كان منحصراً بما يعود إلى الدنيا: مرضاً وفقراً وموتاً وما شابه ذلك، بل إن الأمر يتعدّى ذلك ليشمل السعادة الأبدية ورضا المولى عنه، والذي يترشّح منه كل بركة في هذا الوجود.. ومن هنا كان على العبد أن يعيش حالة الوجل والخجل ـ وخاصة قبيل الفجر، حيث ينتهي السلام الإلهي ـ وخاصة في فجر الليلة الثالثة والعشرين، حيث يحسّ العبد بانتهاء تلك الهالة القدسية التي كانت تلفّ الشهر من أوله.

## ٤٣ ـ الصلاة هي المحطة الكبرى

إن النبي ﷺ يذكّر بالمحطة العبادية الكبرى في الحياة (وهي الصلاة) حتى في شهر رمضان، فإنّ العبد يزداد سموّاً وتحليقاً في صلاته، وذلك عند المناسبات الزمانية والمكانية المتميّزة.. فمن أهم ثمار الأزمنة والأمكنة المباركة: هي الصلاة الخاشعة التي كانت تمثّل قرّة عين الرسول ﷺ، حيث يقول عنها في هذه الخطبة: «**وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنها أفضل الساعات، ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة إلى عباده: يجيبهم إذا ناجوه، ويلبّيهم إذا نادوه، ويستجيب لهم إذا دعوه**»[١].

---

(١) فضائل الأشهر الثلاثة: ص٧٧.

## ٤٤ ـ البُعد الفردي والاجتماعي

إن الشريعة الخاتمة تربط دائماً بين البُعد الفردي للعبادة وبين البُعد الاجتماعي لها، فلا يريد منّا أن نعيش حالة الرهبانية والصومعة، بل يريد منّا أن نعيش حالة العبودية الجامعة، ومنها الاهتمام بأمور المسلمين، سواء في طعامهم المعنوي (إرشاداً وهداية) أو طعامهم المادي (إفطاراً للصائمين). . ومن الغريب هذا الجزاء العظيم الذي يذكره المصطفى ﷺ في هذا الشهر حيث يقول: «**من فطّر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر، كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه**»[1].

## ٤٥ ـ الشعار الأكمل

إن من الضروري أن نرفع في كل سنة شعار: (خير رمضان مرّ علينا). . فمن يروم القمم العالية، عليه بالنيّة الجازمة والمحدّدة للوصول إلى تلك القمم! . . ولنعلم أن هناك فرقاً واضحاً ـ عند أهله ـ بين صوم العوام (وهو الكفّ عن الطعام والشراب) وصوم الخواص (وهو الكفّ عن المحارم كلّها) وصوم خواص الخواص (وهو الإعراض عمّا سوى الله تعالى). . فلنتأمّل هذه الدرجات الشاسعة، لنرى ما هو الجديد في صيام هذا العام، فإن المغبون من تساوت رمضانيتاه! .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٢٩٥.

## ٤٦ ـ استقبال المقدرات

لا شكّ بين المسلمين أنّ ليلة القدر، هي ليلة ثابتة في كل رمضان إلى يوم القيامة، ولا شك أن الملائكة تتنزّل في كل ليلة قدر، بمقدرات الخلق أجمعين بمقتضى قوله تعالى: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾[1] .. فيا ترى من هو ذلك الذي يستقبل تلك المقدرات؟!.. إذ أن لكل نازل من ينزل عليه.. أوَهناك أحد غير المعصوم يستحقّ هذه الرتبة السامية؟!.. ومن هنا عندما قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إن الله يقضي فيها مقادير تلك السنة، ثم يقذف به إلى الأرض، وقال له الراوي: إلى مَن؟.. فقال عليه السلام له مستنكراً: «إلى من ترى.. يا عاجز أو يا ضعيف!..**»[2].

## ٤٧ ـ سورة التوحيد

إنه لمن المناسب العمل بهذا الاقتراح: وهو أن نلتزم في الساعات الضائعة من حياتنا في هذا الشهر الكريم بقراءة سورة التوحيد بكثرة، فكما نعلم أن قراءتها ثلاث مرات تعدل ختمة، أضف إلى أن من قرأ آية في هذا الشهر، فكأنما قرأ ختمة في غيره من الشهور.. وبحساب رياضي سريع: نعلم أن سورة التوحيد فيها أربع آيات، وكلما قرأناها ثلاث مرات نحصل على ثلاثة عشرة ختمة.. وعليه فإن قراءة هذه السورة بكثرة في الشهر

---

(١) سورة القَدر: الآية ٤.

(٢) بحار الأنوار: ج٩٤، ص٢٣.

الكريم؛ يجعل لنا رصيداً لا يُعدّ ولا يحصى في ذلك العالم، ولكن الثمرة الكاملة تتأتى بالقراءة الواعية.

## ٤٨ ـ ضيافة المؤمن

إن من الآداب الراجحة في الشهر الكريم، هي دعوة المؤمنين لمائدة الإفطار، وقد ورد في ثوابها ما يبهر العقول، ولكننا نريد أن نؤكّد هنا على أن هذه الحركة ـ كباقي الحركات الهادفة للعبد ـ لا بدّ أن تكون مقترنة بنيّة خالصة، فلا يدعو تباهياً أو مقدمة لتحصيل مزايا من الضيف، وليختر من بين إخوانه الأصلح فالأصلح، بمعنى ليختر عند التزاحم من كثر نصيب الله تعالى فيه!.. ولا مانع من أن يضيف إلى ضيافة الطعام المأكول شيئاً من ضيافة المعقول، فيفيد ضيفه أيضاً علماً نافعاً إضافة إلى تفريج كربة من كربه، إذ قد تكون فائدة هذا التفريج أعظم من فائدة الترويح!..

## ٤٩ ـ ملكوت ليلة القدر

ينبغي للعبد أن يبحث دائماً في سيره المعنوي عن ملكوت الأمور، ومنها الطاعات، فهل فكّرنا في ملكوت ليلة القدر؟!.. إذ إنه لا نعلم ليلة تشهد ازدحاماً لمواكب الملائكة والروح كتلك الليلة المباركة.. ومن الممكن أن يصل العبد إلى مثل هذا الملكوت المحجوب عن عامة الخلق، وذلك بتقديم الطلب الأكيد إلى مولاه، مع الصدق في إثبات العبودية له، ليريه شيئاً

ممّا أرى خليله إبراهيم عليه السلام من ملكوت السماوات والأرض.. فإن الناس لم يعلموا إلا ظاهراً من الحياة الدنيا، فكيف بباطن الآخرة؟!.

## ٥٠ ـ الساعة الذهبية

إنّ البعض يصبّ جلّ اهتمامه على الجانب الكمّي من العبادة في الليالي العبادية ومنها ليلة القدر، فيكثر من الصلاة وقراءة الدعاء وغيره.. ولقد أكّدنا كثيراً على حقيقة أنّ قراءة الدعاء شيء، ونفس حالة الدعاء شيء آخر فإنّه من صفات الروح، والأوّل من حركات اللسان.. وعليه فإنّ ما ينبغي أن نحرص عليه هو امتلاك ساعة نسمّيها (الساعة الذهبية) في تلك الليلة وهي الساعة التي يعيش فيها الإنسان انقطاعاً إلى ربّه، لدرجة هو يستشعرها من: قشعريرة البدن وجريان الدمع الغزير.. فهنيئاً لمن رُزق مثل هذه الحالة طوال تلك الليلة!.

## ٥١ ـ الرضوان والغفران

إن هذا الشهر هو بالنسبة للبعض شهر المغفرة من الذنوب والعتق من النار، ولكن شتّان بين من حاز درجة الرضوان وبين من أخرج نفسه من بئر الظلمات والشهوات السحيقة!.. فما المانع أن يحاول الإنسان إخراج نفسه من هذه البئر في الليلة الأولى من الشهر الكريم، لكي يطلب من الله تعالى ـ بعد

المغفرة والتطهّر من الذنوب ـ أن يبلغه هذه الدرجة، ليحوز الرضا الإلهي، والاطمئنان النفسي، ويحقّق ما قاله علي عليه السلام في دعاء كميل: «**اجعل لساني بذكرك لهجاً، وقلبي بحبك متيماً**»[1].

## ٥٢ ـ هدف الشريعة

إن البعض يشتكي من ازدياد حالة الغضب والحدّة وهو صائم، وهذا لأنه وطّن نفسه على الكفّ فقط عن الطعام والشراب.. أما إذا كان يعلم أن الهدف من الصيام هو ترويض النفس، لحملها على الكفّ عن جميع المحرّمات ـ حتى في غير الشهر الكريم ـ فإنه سيحاول أن يعوّد نفسه على ضبط سلوكه في كل أحواله، وإلّا فإن الذي يكفّ عن الطعام والشراب، ولا يتورّع عن المحرّمات الأخرى: من الحدّة، والفحش بالقول، والاعتداء على الآخرين؛ فإنه يعمل ما يوجب نقضاً للغرض، ولم يستوعب هدف الشريعة من عملية الصوم.

## ٥٣ ـ التزوّد

إن من يريد أن يحتفظ ببعض ما كان يأنس به في الشهر الكريم من صور العبادة والطاعات؛ عليه أن يتزوّد منها بأقصى ما يمكنه في شهر رمضان، فهو بمثابة إنسان يريد أن يسافر إلى بلدة بعيدة،

(١) إقبال الأعمال: ص٧٠٦.

ويخشى من عدم وجود محطات للوقود، فيملأ السيارة به حتى لا ينقطع أثناء الطريق.. فالذي لم يتزوّد إلّا بالقليل في شهر رمضان المبارك؛ فإنه من الطبيعي أن يفقد هذا الزاد المخزون في أول يوم من أيام العيد.. ولهذا فإن على المؤمن أن يتملّى من كل صور المزايا المعنوية في شهر رمضان المبارك؛ ليُبقي الأقل القليل في طوال سنته.

## ٥٤ ـ الجوع

إن الصوم يثبت للإنسان أن حاجة البدن للطعام هو أقلّ بكثير مما كان يظن، حتى أن البعض قد يكتفي بوجبة الإفطار فقط ولا يؤثّر على نشاطه في النهار.. إن نفس عملية التجويع الاختياري عملية مطلوبة، فمن المعلوم أن الجوع يخلص الجسم من السموم، ويفتِّح مسارب النفس، ومن موجبات التركيز الفكري، ولكن الإنسان المترف لا يعيش الجوع إلّا في شهر رمضان، بينما المطلوب من المؤمن أن يعيش حالات الجوع طوال السنة، ولو جوعاً خفيفاً، بمقدار الفاصل بين الوجبات.

## ٥٥ ـ طلب التوفيق

إن النبي ﷺ يدعونا لأن نسال الله تعالى التوفيق لـ : (صيام هذا الشهر، وتلاوة كتابه).. وهذا يشعر معنى دقيقاً، وهو أن الصيام المقبول، والقراءة المؤثرة، لا يتمّ إلّا بتسديد ومباركة من

المولى الكريم، إذ كمّ من صائم ليس له من صيامه إلّا الظمأ، وكمّ من قائم ليس له من قيامه إلّا العناء!.. وما دام الحديث عن المباركة الإلهية، فإنّ من المهم على العبد أن يطلب من الله تعالى أن لا يسلبه العطاء الذي أُعطي في الشهر الكريم، فإنّ غاية الكرم تتمثّل في العطاء وفي حماية ذلك العطاء من السّلب.. وإلّا فما قيمة عطاء لا يتهنأ به صاحبه إلّا سويعات قليلة؟!

## ٥٦ ـ حليّة المأكل والمشرب

إننا مطالبون بحليّة المأكل والمشرب دائماً، ولكن مع ذلك لا بدّ من بذل عناية زائدة في هذا الشهر الكريم، لئلّا نأكل الحرام أو المشتبه، وخاصة في هذا الزمان الذي دخل الحرام أو النجس، في تركيب مأكولات كثيرة، وهي التي تصدّر إلى بلاد المسلمين!.. وليعلم أن الطعام الحرام يتحوّل إلى طاقة في البدن، من خلالها نقول ونفعل.. أَوَ هل يرجى بعد ذلك أن تولد هذه الطاقة المستمدّة من الحرام (السحت) شيئاً يقرّبنا إلى الله تعالى؟!..

## ٥٧ ـ استغلال الوقت

إن أعمارنا ثمينة دائماً، ولكن الوقت في شهر رمضان له قيمة مضاعفة، إذ إن: الدعاء فيه مقبول، والأنفاس فيه تسبيح، والنوم فيه عبادة.. وعليه، فلا بدّ من التحكّم في الزيارات الرمضانية،

من حيث: الأشخاص الذين نزورهم، ومن حيث المدّة التي نقضي فيها معهم، ومن حيث الموضوع الذي نتناوله.. فإننا محاسبون على هذه اللحظات الثمينة.. وليس من العيب أبداً أن يكون الإنسان بخيلاً في وقته وعمره، فلا يعطيه إلّا لمن يستحق ذلك.

## ٥٨ ـ التملّي من الطعام والشراب

إن التملّي من الطعام والشراب ـ وخاصة عند الإفطار ـ من موجبات تكاسل البدن عن العبادة وطلب العلم.. فمن المناسب أن يوزّع الصائم طعامه بين وجبتين: الإفطار والسحور، وخاصة أن الاستيقاظ لتناول الطعام ساعة السحر، من موجبات التوفيق القهري للقيام بحقّ الله تعالى في جوف الليل، وقد ورد أن: «**الله وملائكته يصلّون على المستغفرين، والمتسحّرين بالأسحار**»[1] والمُراد بالثاني الذين يتسحّرون في هذا الشهر الكريم.

## ٥٩ ـ الدعاءان المميّزان

إن من المعالم الدعائية المتميّزة في هذا الشهر هما: دعاء الافتتاح، ودعاء أبي حمزة الثمالي، فإنهما ينقلان العبد إلى أجواء متميّزة من الأُنس بربّ العالمين (تُدرك ولا تُوصف).. فهنيئاً لمن جعل الأول وِرد أول ليلته، ليعمّق في نفسه حالة

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٢، ص١٣٦.

الارتباط بالقيادة الإلهية المتمثّلة في وليّه الأعظم عليه السلام.. وجعل الثاني وِرد آخر ليلته، ليعمّق في نفسه الشعور بالانتماء إلى المطلق، ليكون نورهما جابراً لكل ظلمة في حياته.

## ٦٠ ـ الجوع وسوء الخلق

إن البعض يتذرّع بالصيام، لسوء الخلق مع أهله، والتقصير في عمله الوظيفي.. والحال أن جوهر شهر رمضان يتمثّل في عملية كفّ النفس عن الحلال، فضلاً عن الحرام، ليتدرّب العبد للسيطرة على جوارحه وجوانحه.. أَوَ هل يكفي الكفّ عن الطعام والشراب ـ وهما مباحان في الأصل ـ وعدم الكفّ عن الحرام الذي هو حرام في كل حال؟!.. ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وآله أفضل الأعمال في هذا الشهر، هو الورع عن المحارم.

## ٦١ ـ التعبير القرآني عن القدر

إن القرآن الكريم استعمل عبارة ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾[١] غالباً في الأمور التي لا تدركها الحواس، ولا تحيط بها العقول، مثل: (سقر، يوم الفصل، يوم الدين، القارعة).. وعليه، فإن استعمال التعبير نفسه بالنسبة إلى ليلة القدر، كاشف عن أهمية هذه الليلة، فكأن عقولنا لا يمكنها أن تستوعب حقيقة تلك الليلة، كما أنها

---

(١) سورة المُرسَلات: الآية ١٤.

عاجزة عن درك كنه يوم القيامة.. أَوَ لا يكفي ذلك بياناً لعظمة ليلة تساوي عمر الإنسان، وهو سالم عامل بما أمر الله تعالى، أي أكثر من ٨٣ سنة؟..

## ٦٢ ـ حقيقة سلامية الليلة

إن التعبير بـ ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾(١)، يوحي بأن الله تعالى يحجب عن عبده مصادر الشرّ، ومنها الشيطان.. ومن هنا يجد الإنسان في ليلة القدر سلاسة وسهولة في التوجّه إلى العالم العلوي، بما لم يعهده من نفسه في غيرها من الليالي.. وعليه، فإن المغبون من تعرّض لمثل هذا الظرف المتميّز، ولم يخرج منه بالمغفرة الشاملة.. وقد ورد: أن «**من أدرك ليلة القدر فلم يُغفر له فأبعده الله**»(٢).

## ٦٣ ـ إقبال الشهر

إن من أفضل ما يروي لنا عظمة هذا الشهر الكريم: هو ما رواه علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، إذ خطب المسلمين ذات يوم، فابتدأها صلى الله عليه وآله بذكر إقبال الشهر على الصائمين، ومن المعلوم أن الإقبال متفرّع على اشتياق المقبل لمن أقبل عليه، فكأن الشهر المبارك هو الذي يشتاق

(١) سورة القَدر: الآية ٥.
(٢) بحار الأنوار: ج٨٦، ص٢٦١.

إلى صائميه!.. فيقبل عليهم بالجوائز الكريمة، ومنها : المغفرة في أوله.. فطوبى لمن ضمن الرضوان في آخره!.

## ٦٤ ـ الانتساب إلى العظيم

إن الانتساب إلى العظيم بالذات، يوجب العظمة بالعرض، فهذه الأنفاس التي لا قيمة لها في باقي الأيام، تتحوّل إلى تسبيح لما رُوي: «**وأنفاسكم فيه تسبيح**»[١]!.. والنوم الذي هو أخو الموت، يتحوّل إلى عبادة: «**ونومكم فيه عبادة**»[٢]!.. وخلوف فم الصائم ذو الرائحة الكريهة، يتحوّل إلى ما هو أطيب من المسك!.. كل ذلك من بركات الضيافة الإلهية في هذا الشهر، فطوبى لمن تعرّض لها بشرطها وشروطها!.

## ٦٥ ـ ليلة القدر وحركة الحياة

إن ليلة القدر مرتبطة بحركة الإنسان طوال العام، فلا يتوقّع أن يستفيد الغافلون طوال العام الكثير من المكاسب الاستراتيجية في هذه الليلة، فإن شأنها شأن الصلاة الخاشعة، فالذي لم يحسن فنّ التعامل مع ربّه خارج الصلاة، لا يمكنه أن يكون مقبلاً في خصوص صلاته مبتورة عن حركته في ساحة الحياة!.. والذي

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣١٣.
(٢) المصدر نفسه.

كان بعيداً عن ربّه طوال العام، كيف يحدث حركة جوهرية في ليلة واحدة؟!.

## ٦٦ ـ ثمرة التقوى

ليس كل من صام شهر رمضان يحقّق الهدف المُراد منه ويحوز على ثمرته، إن شهر رمضان بمثابة بستان فيه أشجار، وقد يعطي هذا البستان ثمرته وقد لا يعطي.. فعلينا أن نعلم ما هي ثمرة هذا البستان، فليست الثمرة هو الكفّ عن الطعام والشراب، إنما هي التقوى.. وليس المُراد بالتقوى في شهر رمضان فحسب، وإنما هي حالة ـ إذا وُجدت في الإنسان ـ توجب حالة من التعالي والتقدس والطهارة، تستمرّ معه إلى آخر أيام السنة.

## ٦٧ ـ الضبط من أول الشهر

ينبغي للمؤمن أن يضبط برامجه في شهر رمضان من أول ليلة، فهو شهر متكامل، فينظر إلى أعمال الشهر كاملة، وإلى أعمال الليلة الأولى، وإلى الأعمال العامة في هذا الشهر، سواء صلاة الألف ركعة وغير ذلك من الأمور التي تُصلّى وتُقام بها في كل ليلة.. لأنه إذا لم يبدأ من الليلة الأولى، وبدأ بهذا العمل في الليلة الثانية إلى ليلة الثلاثين؛ فإنه لن ينتفع منه النفع المقصود.. فهذا الأجر يُعطى لمن يقوم بهذا العمل، من أول ليلة إلى آخر ليلة منه.

## ٦٨ ـ سرف يوم العيد

لا يختلف اثنان في حال الناس يوم العيد من: السرف، والترف، والتبذير؛ بحجة أن اليوم عيد فلنفعل ما نريد!.. والحال بأن ذلك ما هو إلّا وهم في وهم، فما الفرق بينه وبين فرح الأطفال الذين يترقّبون العيد؛ شوقاً للهدايا واللبس الجديد!.. فليس العيد لمن لبس الجديد؛ إنما العيد لمن أمن الوعيد، وللمؤمن الذي وفّق للصيام والقيام، ونال المغفرة والرضوان.. فهنيئاً لهكذا إنسان!.

## ٦٩ ـ عبادية النوم

إن النائم لا حساب عليه ولا كتاب، ولكن لكون الصائم متقرّباً إلى الله تعالى، فإنه يصبح وجوداً محبوباً إلى الله تعالى، ولو لم يقم بأي حركة، مثله عند ربّه مثل الوالد الذي يلتذّ بالنظر إلى قرّة عينه، سواء كان صغيراً يدبّ على وجه الأرض، أو كبيراً يقوم بخدمته.. ومع ذلك، فإن الإنسان قد يصل إلى درجة حتى بعد انتهاء الشهر الكريم، يكون نومه عبادة، ونفسه تسبيح؛ لأنه وجود قريب ومنتسب إلى الله تعالى.. وهنيئاً لمن وصل إلى هذه الدرجة!.

## ٧٠ ـ حقائق الليالي الثلاث

لا ينبغي التكاسل في الليالي الثلاث، فإن الله تعالى أخفى ليلة القدر الحقيقية في تلك الليالي، وقد ورد في بعض الروايات أن

التقدير في الليلة التاسعة عشر، والإبرام في الليلة الحادية والعشرين، والإمضاء في الليلة الثالثة والعشرين.. وهذا يكفي حافزاً لأن يستنفر الإنسان كل قواه في تلك الليالي، لئلّا يكون صفر اليدين في قلب شهر رمضان، وما قيمة جسد لا قلب فيه؟..

## ٧١ ـ الأنس بالقرآن الكريم

إن الذي يأنس بالقرآن الكريم في شهر رمضان ويتدبّر في آياته ـ ولو أنه كان قد جفاه طوال العام ـ فإنه يرجى منه أن يكمل هذه العلاقة بعد انتهاء هذا الشهر، فهو بمثابة إنسان نزل عند شخص لا يعرفه جيداً، ويجهل قدره، فعندما حلّ عنده ضيفاً ثلاثين ليلة؛ عرف منزلته، فلا يمكنه أن يرتحل عنه.. ومن هنا نقول: إنه لا بدّ أن نعطي للقرآن الكريم في شهر رمضان تلاوة متميّزة، حتى يبقى هذا الأنس بعد الانتهاء من هذا الشهر.

## ٧٢ ـ قبول العمل

إنّ ممّا يقلق الإنسان هو قبول العمل، فترى المؤمن يفكّر بعد كل عمل أنه هل قُبل عمله أم لا، وهل خالطته شائبة، أم أنه كان خالصاً لوجه الله تعالى؟.. فإن الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[١].. ولكن في هذا الشهر تنقلب الموازين،

(١) سورة المائدة: الآية ٢٧.

وتخفّف المقاييس، نظراً لأننا في الضيافة الإلهية، إذ ليس من طبع الكريم المداقّة في الحساب، والمؤاخذة على كل صغيرة وكبيرة.. فهنيئاً لمن اغتنم الفرصة في هذا الشهر الكريم!.

## ٧٣ ـ الدعاء ساعة الإفطار

علينا أن نُكثر من الدعاء لفرج مولانا صاحب الأمر في ساعة الإفطار، وفي ساعة السّحر، وفي قنوت صلواتنا؛ لكي يذكرنا الإمام في صلوات ليله، وعند إفطاره؛ وخاصة في ليلة القدر عندما تُعرض عليه أعمالنا، فمن كان وفيّاً له، كان الإمام وفيّاً له.. ولندع بهذا الدعاء الشريف دائماً: (اللهم!.. لا تنسنا ذكره، والدعاء له)؛ لنحظى بهذا الشرف العظيم في ذكره عليه السلام.

## ٧٤ ـ إبقاء العلّة

إن البعض يشتكي من فقدان مكتسباته بعد الشهر الكريم، ولكن إذا أردنا أن نُبقي المعلول فلا بدّ من إبقاء علّته، فإن ما تنعّمنا به من بركات التوفيقات والنفحات الإلهية في الشهر الكريم؛ إنما هو نتيجة للكفّ عن الحرام، والأُنس بالعبادة ليلاً ونهاراً: صياماً وصلاة، دعاء وتلاوة للقرآن الكريم.. فلو أننا أبقينا عليها ـ ولو بالحدّ الأدنى ـ فسوف نعيش في شوّال ـ بل وفي سائر الشهور ـ أجواء قريبة ممّا كنّا نعيشه في الشهر الكريم.

## ٧٥ ـ استحضار الرقابة الإلهية

إن المؤمن في الشهر الكريم، ينبغي له أن يزيد من عملية المراقبة والإحساس بأنه في محضر الله تعالى، وهذا الوجدان هو الذي يجعله يترك الحرام تلقائياً. . ولا نتوقّع من الإنسان أن يعيش هذه المعية بشكل ثابت، أي في كل آناء ليله ونهاره؛ لأن هنالك حالة شدّة وضعف. . ولكن عندما يرى الصائم أن هذا الكفّ بعين الله تعالى، فإنه يترك ألصق العادات به؛ لأن فيه مرضاة الله تعالى؛ وهذا يشدّد حالة المعية، واستحضار الرقابة الإلهية.

## ٧٦ ـ التدبّر في القرآن الكريم

إنّ المراد من الصوم هو تكامل الإنسان، والذي يريد أن يصل إلى شهر رمضان متميّز، فبالإضافة إلى عملية الصوم الظاهري ـ الذي به يسيطر على غرائزه ونزواته، وعلى ما ألفه طوال السنة ـ فإن عليه أيضاً تغذية العقل بمنهج يبين له سبيل حركته في الحياة، وذلك يتحقّق من خلال التدبّر في القرآن الكريم؛ وعندئذٍ فإنّ هذا الكفّ البسيط يتحوّل إلى عملية هادفة.

## ٧٧ ـ إكرام العبد

إنّ الصوم في حدّ نفسه هو مقدمة لتفضّلات الله تعالى، وإكرامه لعبده المؤمن، والتي من صورها أن يتدخّل في قلبه، وفي أموره الباطنية: كتقوية إرادة المؤمن، والأخذ بيده في

مواطن الانزلاق، كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾(١)، وفي آية أخرى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾(٢).

## ٧٨ ـ العزم على العمل بمضامين القرآن الكريم

إن من ضمن أعمال ليلة القدر، قراءة بعض السور بالخصوص، مما يعني أن هناك ارتباطاً بين ليلة القدر وبين القرآن الكريم.. وإن أفضل عمل يقوم به الإنسان في ليلة القدر بمناسبة ارتباطها بالقرآن الكريم: أن يعزم عزماً جازماً على أن يعمل بمضامين القرآن الكريم بعد شهر رمضان المبارك.. فالعاكف على المعاصي عليه أن يعلم أن أداء حقّ القرآن الكريم، وأداء حقّ ليلة القدر: هو أن يكفّ عمّا لا يرضي ربّه حتى بعد الشهر الكريم.

## ٧٩ ـ الانتساب إلى الله تعالى

إن العمل إذا انتسب إلى الله تعالى، فهو عظيم وإن كان يسيراً!.. فالنوم عبارة عن حركة عدمية أي عدم اليقظة، وهو

---

(١) سورة الحُجرَات: الآية ٧.

(٢) سورة يُوسُف: الآية ٢٤.

الموت الأصغر، ولكنه عندما ينتسب إلى الله تعالى؛ فإنه يتحوّل إلى أمر عبادي: «**نومكم فيه عبادة**»[١] . . فكيف إذا كان الأمر وجودياً، فيه نشاط ويقظة، فماذا تكون النتيجة عندئذٍ؟ . . إن هذه ثمرة من ثمرات الانتساب إلى الله تعالى، فهنيئاً لمن كانت حياته كلها في طريق رضا الله عزّ وجلّ، فيكون نومه في طوال السنة عبادة؛ لأنه في ضيافة الله الدائمة.

## ٨٠ ـ القدرات الخفيّة

إن شهر رمضان الكريم تمرين عملي على مزاولة التقوى، فإن الله تعالى جعل شهراً محدّدا واضح المعالم؛ لشحذ الهمّة، والتغلّب على دواعي الغريزة والشهوات، فمن نجح في السيطرة على نفسه في شهر؛ فإنه إنسان قادر على أن يسري هذه الغلبة في باقي الشهور. . فنرى المدمن على التدخين، الذي لا يكاد يفارقه، وإذا به يقاوم من السّحر إلى الإفطار، فمن أين جاءت هذه العزيمة؟! . . يبدو أن للإنسان قدرات خفيّة وغير مكتشفة! . .

## ٨١ ـ ألطاف صاحب الأمر

إن من أهم أعمال ليلة القدر: هو الالتفات المستمرّ إلى الألطاف الإلهية التي تجري على يدي صاحب الأمر عليه السلام. . فإنه

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣١٣.

المهتم بأمر أمة جدّه ﷺ في عصر أصبحنا فيه غثاءً كغثاء السيل، وقد تداعت علينا الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها!.. فلنكثر من الدعاء بتعجيل فرجه، وهنيئاً لمن استجاب الله تعالى دعاءه في ذلك، وأذن لوليّه الأعظم أن يدعو له.. أَوَهل تبقى خيبة بعد ذلك؟!..

## ٨٢ ـ فلسفة التروك

إن العبادات المهمة الثلاث: الصلاة، والصيام، والحج؛ مقرونة بسلسلة من التروك، فنلاحظ أن هنالك تروكاً في الحجّ: كترك قلع نبات الحرم والمجادلة وشمّ الطّيب وقتل الهوام والصيد وغيرها .. ونلاحظ تروكاً في الصلاة: كترك الأكل والشرب والقهقهة والفعل المنافي وغيرها .. كما نلاحظ أيضاً تروكاً في الصيام: كترك الطعام والشراب، ومقاربة النساء والكذب على الله تعالى وغيرها.. فيبدو أن الإنسان لا يتربّى إلّا من خلال التقيّد، والإسلام يريد تدريبه على أنه إذا أراد أن يقول (لا) للمألوف ولما اعتاده، أمكنه ذلك.

## ٨٣ ـ التهيئة النفسية

لا بدّ من التهيئة النفسية المسبقة قبل ليلة القدر، **فنعطي** لأبداننا قسطاً من الراحة، ولا نُكثر من الطعام في أول اللّيل، فإن هذا من موجبات التثاقل.. وقد رُوي أن الزهراء عليها السلام لم

تكن تدع أهلها ينامون في تلك الليلة، وتعالجهم بقلّة الطعام.. فكانت تأمرهم بالنوم نهاراً، لئلّا يغلب عليهم النعاس ليلاً، وتقول: **«محروم من حرم خيرها»**(١).

## ٨٤ ـ علامة القبول

إن من أفضل علامات القبول لمجمل أعمال شهر رمضان خصوصاً ليلة القدر، هو الإحساس بالتحوّل الجوهري من الأعماق، لا تركاً للحرام فحسب، وإنما كرهاً واستقذاراً للمنكر.. فإنّ من وصل إلى هذه الدرجة من الإحساس بقذارة المعصية، سوف لن يهمّ بالحرام، فضلاً عن الاقتراب من حدودها.

## ٨٥ ـ الجمع بين الخلوة والجلوة

ينبغي الجمع بين الإحياء في جمع من المؤمنين ـ فإن طبيعة الاجتماع مع الإخوة لها تأثيرها في فتح أبواب الرحمة وتشديد الاستجابة، كما يُفهم من الروايات الواردة ـ وبين المناجاة في الخلوات حيث إنها أبعد من الرياء، وفيها تعويد للعبد أن يتعلّم طريقة الحديث العاطفي البليغ مع مولاه، حيث شاء من ساعة ليل أو نهار.

---

(١) دعائم الإسلام: ج١، ص٢٨٢.

## ٨٦ ـ التمسّك بعبادة واحدة

إن البعض في شهر رمضان يتمسّك بالحديث النبوي المعروف أن (نومكم فيه عبادة) فيطيل ساعات النوم، بدعوى أنها عبادة!.. والحال أن الحالة المثلى لهذا النوم أن يتقوى به الإنسان على عبادة أفضل، فشهر رمضان: شهر تلاوة القرآن، والعمل في خدمة الدين، وشهر تربية النفس.. فالعجب ممن ترك كل هذه العبادات، وتمسك بالعبادة النومية!..

## ٨٧ ـ ترك المعاصي

ينبغي على الذين يريدون الوصول إلى الله تعالى، ألّا يرهقوا أنفسهم بقراءة المفصلات، والكتب المعقدة، والاصطلاحات التي لا تُفهم؛ بل عليهم بإبداء حُسن النيّة لربّهم، وذلك بترك المعاصي.. فالملاحظ عند البعض أنه يعصي الله تعالى في ليالي شهر رمضان، بما لا يعصيه به في غيره من الشهور، فمن أراد أن يحوز على هذه الضيافة الإلهية؛ لا بدّ وأن يعقد صلحاً بينه وبين الله تعالى، إذ إنّ الإنسان العاصي محارب لله تعالى، وإن كان ذلك في مقام العمل لا الاعتقاد.

## ٨٨ ـ انتساب الشهر إلى الله تعالى

إن شهر رمضان شهر الله بحقيقة المعنى، فكما أن الكعبة بيت

الله، والقرآن كتاب الله، فكذلك هذا الشهر المبارك، هو أيضاً شهر الله عز وجل.. والشيء إذا انتسب إلى الله عز وجل، اكتسب العظمة والخلود؛ لأنه منتسب إلى عظيم أزلي وأبدي، فيُضفي على ذلك الشيء أنواع رحمته وبركاته.

## ٨٩ ـ الاهتمام بدعاء الفرج

إنّ من أجلّ الأعمال وأرقاها في تلك الليلة هو الدعاء لفرج المولى الغريب عليه السلام الذي بفرجه تنكشف الغمّة عن سكّان الأرض قاطبة، ولا بدّ من المبالغة في ذلك كمّاً وكيفاً.. وهنيئاً لمن ردّ إمام زمانه له الجميل، وذلك من خلال دعوته التي لا تردّ، إذ شتّان بين دعوة أفضل خلق الله تعالى في زمانه، وبين أكثرهم بُعداً منه!.

## ٩٠ ـ التقييم في أول الشهر

إن على المؤمن قبل أن يبدأ بشهر رمضان جديد، أن ينظر إلى السنة الماضية، فإن كان قد زاد في التقوى درجة، فهذا يعني أن شهر رمضان قد أعطى ثماره في العام المنصرم، وما عليه الآن إلّا أن يشدّ الهمّة للفوز بثمرة أفضل للعام المقبل، وهكذا في كل عام، فإنَّ المؤمن يكون في تصاعد مستمرّ في درجات الكمال، وهنيئاً لمن كان كذلك!..

## ٩١ ـ التحليق التصاعدي

لا بدّ من التحليق التصاعدي في ليالي القدر، ولعلّ الحكمة في سبق ليلة القدر الكبرى بليلتين ـ وهي ليلة الجهني التي أشار إليها المصطفى ﷺ ـ هو خلق مثل هذا الاستعداد النفسي في نفوس العباد.. وعليه فمن تكاسل في الليلتين السابقتين، فقد لا يوفّق لتحقيق الجوّ الفاعل والمغيّر لمسار العبد في حركة الحياة، في تلك الليلة المصيرية من السنة.

## ٩٢ ـ السيطرة على مجمل الأعمال

إن الذي يريد أن يتقن الشهر الكريم، لا بدّ أن يسيطر على مجمل الأعمال من الليلة الأولى واليوم الأول، سواء من تلاوة القرآن الكريم، أو غير ذلك من البرامج العبادية.. فالذي يهمل الأيام الأولى، فإن الشيطان ينسيه ذكر ربّه فيما تبقى من شهر رمضان، ويتفاجأ وإذا بالشهر قد انقضى.

## ٩٣ ـ التأسي بالنبي ﷺ

إن الغرض من إبهام ليلة القدر، هو أن لا يركن الإنسان إلى ليلة واحدة، ويتشبّه بالنبي المصطفى ﷺ، الذي كان يشدّ المئزر في العشر الأواخر، ويجعل هذه العشرة من الليالي المتميّزة.. ولهذا تجد أن الخواص من الأولياء يتأسّون بهذه الصفة، ويحاولون

الاعتكاف الباطني؛ للخروج بأفضل المكاسب في هذه الليالي والأيام!..

## ٩٤ ـ اغتنام اللحظات الأولى

لا شكّ بأن إحساس الإنسان وهو في الساعات الأولى من الضيافة الإلهية، لا يمكن أن يُوصف، ففي الليلة الأولى من شهر رمضان المبارك يعيش العالم جوّاً آخر، حيث الأبواب مفتوحة، والشياطين مغلولة، والأدعية مُستجابة؛ لذا ينبغي اغتنام هذه اللحظات الأولى، بينما يعيش في اللحظات الأخيرة من الشهر الكريم ألم فراق عزيز حلّ عليه!.

## ٩٥ ـ الاهتمام بالجانب الكيفي

إنه لمن الضروري أن نهتمّ بجانب الكيف إلى جانب الإحياء الكمّي في تلك الليلة، فإن ركعتين مقتصدتين خير من قيام الليل كلّه والقلب ساه، كما يُفهم من بعض الروايات.. فالمهم أن يمتلك العبد تلك الساعة المتميّزة في تلك الليلة، والتي يرقّ فيها قلبه ويجري دمعه، ليُقال له: دونك دونك، فقد قصد قصدك!.

## ٩٦ ـ تصفية الحسابات

إن على الصائم تصفية حساباته مع الخَلْق والخالق.. فكم من الجميل أن يصفّي حسابه المالي (كالخُمس وردّ المظالم) والعبادي

(كقضاء العبادات)، ومنه الاستحلال ممّن ظلمهم طوال العام، سواء داخل الأسرة، أو خارجها.. فإنّ من موجبات عدم ارتفاع الدعاء في هذا الشهر الكريم هو الشحناء بين العباد، وخاصة بالنسبة لمن بادر بالظلم.

## ٩٧ ـ مقياس التوفيق

إن البعض يقيس توفيقه في ليالي القدر بكثرة البكاء والتضرّع، والحال أن المطلوب هي حالة الإنابة والتوبة الصادقة، والندامة على ما مضى، ولو اكتفى صاحبها بالتباكي، والتخشع.. فإن الله تعالى لا ينظر إلى صورنا وأبداننا، وإنما ينظر إلى قلوبنا.. ومع ذلك فإنه قد ورد أنه: «**ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلّا لكثرة الذنوب**»[١].

## ٩٨ ـ الاعتكاف الروحي

إنّ على المؤمن تأسيّاً بالرسول الأكرم ﷺ أن يعتكف في العشرة الأخيرة، ولو اعتكافاً روحيّاً، ويحاول أن يكون متميّزاً في ليله ونهاره، فإنّ من نجح في أن يكون متعبّداً بين يدي الله تعالى في عشرة أيام، فإن أرضية النجاح متوفّرة لأن يكون كذلك طوال عامه، وهذه هي الثمرة الكبرى لليلة القدر.

---

(١) بحار الأنوار: ج٦٧، ص٥٥.

## ٩٩ ـ رمزية الصوم

إنّ للصوم لغته الرمزية الواضحة، فالنبي ﷺ يريد منّا أن ننتقل من ظاهر الصوم إلى باطنه.. ومنه تذكّر المعاني التي ترتبط بالصيام، ومنها: أهوال القيامة من جوعها وعطشها، وهذا بدوره يدعو الصائم إلى أن يعدّ العدّة ليتجنّب مثل تلك الأهوال، وذلك بالعمل الدائب لما يخفّف عنه الحساب في ذلك اليوم العصيب!.

## ١٠٠ ـ إحياء ليلة القدر

إن عمر الإنسان محدود، وقد لا يوفّق أن يحيا حياة طيبة كما يريدها الله تعالى، ولكن ربّ العالمين أعطانا عمراً كاملاً في ليلة واحدة ليلة القدر.. فكم من المهم أن يفكّر الإنسان من الليلة الأولى، لإحياء تلك الليلة إحياء يرضي ربّ العالمين!..

# الفهرس

أملنا - من خلال هذا الكتاب - أن نصل الى أفضل شهر رمضان مرّ علينا منذ أن خلقنا الله تعالى ، وهذا الشعار ينبغي أن يتجدد في كل عام .. والسر في هذا التاكيد أن في كل شهر رمضان كريم يتحدد مسيرة العبد إلى ربه قرباً او بعداً ، كما تتحدد مقدراته في هذه الحياة سعادة أو شقاء ، ومن هنا لزم أن نستعد لها إستعداد المقاتل لتحقيق النصر في الميدان ، وأي ميدان أعظم من مجاهدة النفس وإعدادها للسعادة الخالدة؟! .. إننا نرجو أن يكون هذا الكتاب - في ومضاته المتعددة - نوراً في هذا الدرب الذي قلّ سالكوه!

H.Moussa 03 / 335797










لبنان - بيروت - برج البراجنة - الرويس - شارع الرويس
تلفاكس: 00961 1 545133 - 00961 3 689496 - ص.ب. 307/25
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com - daralwalaa@yahoo.com